التغيير ووقعه على النفوس
كما يصوره القرآن الكريم

إعداد
د/ عمر بن محمد بن عبدالله المديفر
الأستاذ المساعد بجامعة طيبة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بينبع

ملخص البحث

يتحدث هذا البحث عن مفهوم التغير، وعن ضرورة التغيير وأهميته وأنه مطلب ملح، وعن بيان ورود لفظ التغيير في القرآن الكريم، وبيان شدة وقع التغيير على النفوس كما صوره القرآن الكريم.

وختم هذا البحث بخاتمة ذُكر فيها أبرز النتائج والتوصيات ومن ذلك ما يلي:

- من السنن الإلهية الثابتة أن الله لا يغير على أحد حتى يغير ما بنفسه.
- يحتاج التغيير إلى همة عالية وإرادة قوية وإقدام واثق للوصول إلى الهدف المنشود.
- ورد لفظ (التغيير) في القرآن الكريم بجميع اشتقاقاته ست مرات في أربع مواضع.
- للتغيير وقع على النفوس وإحراج شديد، وقد أثر التغيير على خير الخلق وأكملهم اتباعاً ﷺ فكيف بمن هو دونه؛ فينبغي تهيئة النفوس لكل تغيير.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن للتغيير وقع شديد على النفوس وله أثر بالغ في ذلك، وهو ابتلاء من الله لعبادة واختبار ليعلم الذين يتبعون أمره ويقفون عند نهيه وزجره، ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾(البقرة ١٤٣).

والتغيير في هذا الزمن أمر ملح ومطلب ضروري لانتشال هذه الأمة من كبوتها والنهوض به إلى مكانها الطبيعي في طليعة الأمم وصدارتها، فلا بد لهذا التغيير من تبعات ومنغصات،وينبغي إعداد النفوس لذلك، وتحمل نتائج الصدمات المترتبة على هذا التغيير، حتى يصل المسلمون إلى هدفهم المنشود.

وقد جاء هذا البحث في قسمين رئيسين:

القسم الأول: المقدمة.

القسم الثاني: وفيه أربعة مباحث.

وختم هذا البحث بخاتمة ذُكر فيها أبرز النتائج والتوصيات.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث في بيان صعوبة التغيير على النفس، فالتغيير يحتاج إلى عزيمة وإصرار ووقفة صادقة مع النفس وصلا إلى الهدف المنشود، والتغيير ضرورة ملحة ومطلب في هذا الزمان لانتشال الأمة من وضعها الحالي.

أهداف البحث:

١. معرفة مفهوم التغيير.

٢. الاطلاع على أهمية التغيير وضرورته.

٣. حصر الآيات التي ورد فيها لفظ التغيير في القرآن وبيان معانيها.

٤. بيان وقع التغيير على النفوس كما صوره القرآن الكريم.

حدود البحث:

الحديث فيه سيكون عن لفظ التغيير في القرآن، وعن بيان وقع التغيير على النفس من خلال تصوير القرآن لصورتين وقع التغيير فيهما.

منهج البحث:

١. كتابة الآيات بالرسم العثماني.

٢. تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصيلة، مع ذكر بعض أقوال العلماء في الحكم على الحديث؛ ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما.

٣. لم استقرئ المعاني الواردة في التغيير دون لفظه فهو يحتاج إلى بحث مستقل.

الدراسات السابقة:

كل الدراسات التي وقفت عليها لم تفرد التغيير بشكل مستقل؛ بل كانت مدرجة ضمن بحوث تتحدث عن التغيير في جوانب متعدة، ومن أبرز تلك البحوث ما يلي:

١. منهجيات الإصلاح والتغيير (دراسة موضوعية)، في عدة رسائل شملت سور القرآن، وذلك ضمن مشروع علمي لنيل درجة الماجستير لمجموعة من الباحثين اعتمدته الجامعة الإسلامية في غزة ابتداء من عام (١٤٣٢هـ).

٢. السنن الإلهية في تغيير المجتمعات في ضوء القرآن الكريم جمعًا ودراسة، للباحث أيمن بن نبيه بن غنام المغربي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى (١٤٢٧هـ)، وتقع في (٤٩٧) صفحة.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على:

المقدمة وتضمنت أهمية البحث، وأهدافه، وحدوده، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

وأربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التغير.

المبحث الثاني: التغيير مطلب.

المبحث الثالث: لفظ التغير في القرآن.

المبحث الرابع: وقع التغيير على النفوس كما يصوره القرآن.

الخاتمة وفيها: النتائج والتوصيات.

والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول

مفهوم التغير:

يختلف مفهوم التغيير ويتعدد بحسب وجهة وزاوية النظر إليه، فعند النظر إلى التغيير كمفهوم لغوي نجد أنه يدور حول أصلين[1]:

الأصل الأول: من باب التفعيل؛ وهو إحداث شيء لم يكن قبله، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ (الأنفال: ٥٣).

ومنه البَدْعُ وهو "إحداث شيءٍ لم يكن له من قبل خلقٌ ولا ذكرٌ ولا معرفةٌ.

والله بديع السموات والأرض ابتدعهما، ولم يكونا قبل ذلك شيئاً يتوهمهما متوهم"[2].

الأصل الثاني: من باب التفعل؛ وهو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى، ومنه تبديل صفة إلى صفة أخرى، مثل تغيير الأحمر إلى الأبيض[3]،

(١) ينظر: التعريفات للجرجاني (ص٦٣).

(٢) العين للخليل (٢/٥٤).

(٣) ينظر: الكليات للكفوي (ص٢٩٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ (محمد: ١٥).

"فالتغيير قد يكون تبديل صورة جسم كما يقال: غيرت داري، ويكون تغيير حال وصفة ومنه تغيير الشيب أي صباغه، وكأنه مشتق من الغير وهو المخالف، فتغيير النعمة إبدالها بضدها وهو النقمة وسوء الحال، أي تبديل حالة حسنة بحالة سيئة"(١).

والتغيير يكون: "إما في ذات الشيء أو جزئه أو الخارج عنه:

فمن الأول: تغيير الليل والنهار.

ومن الثاني: تغيير العناصر بتبديل صورها.

ومن الثالث: تغيير الأفلاك بتبديل أوضاعها"(٢).

وبسبب دوران التغيير حول الأصلين السابقين نجد الاختلاف في تحديد معنى التغيير كمفهوم اصطلاحي، لذا يصعب إيجاد تعريف واضح مشترك يتفق عليه الجميع وذلك للاختلاف في معنى التغيير، فهو أحد أمرين:

- إحداث شيء لم يكن قبله.
- انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى.

ويمكن مع ذلك الاتفاق بشكل كبير على خطوات التخطيط والتطبيق للتغيير(٣):

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٠/٤٥).

(٢) الكليات للكفوي (ص٢٩٤).

(٣) ينظر: التغيير؛ أدوات تحويل الأفكار إلى نتائج لجيمس روبنسون، ودانا جاينس روبنسون (ص٢٤).

الخطوة الأولى: الاستعداد النفسي والتهيئة الذاتية والذهنية للتغيير.

الخطوة الثانية: وضع إطار عام للتغيير.

الخطوة الثالثة: وضع وتحديد الصورة الكاملة للتغيير المطلوب.

الخطوة الرابعة: التمهيد للانتقال من مرحلة الإعداد إلى التطبيق.

الخطوة الخامسة: التطبيق الكامل والمتابعة الفعلية للتغيير.

المبحث الثاني

التغيير مطلب:

التغيير في المجتمعات أمر ضروري وحاجة ملحة، ومع الانفتاح الواسع في شتى العلوم وجميع المجالات وتطورات العصر المتسارعة كان لزاماً على الأمم التسابق الحميم نحو تغيير مجتمعاتها إلى ما فيه عزُّها ورفعتها؛ وإلا أصبحت في ركب المتأخرين وتتابع عليها الفشل والتخلف في كثير من المجالات.

والتغيير يكون للأفضل وقد يكون للأسوأ؛ كالشرك بالله وعبادة الأوثان والمعاصي ونحوها، ومن أجل ذلك أرسلت الرسل وأنزلت الكتب وذلك طلباً لتغيير حال الناس من الإشراك بالله وعبادة غيره إلى الإخلاص والتوحيد.

ومن أجل تداحر الأمة المسلمة وعدم شكرها لنعم ربها، وتصادمها وتنازعها مع بعضها البعض، وتماديها في الغي والفساد؛ غيّر الله عليها بأن سلب منها عزّها وقوتها ومكانتها التي تبوئت به على الأمم في كثير من الأوقات، وسنة الله تعالى في التغيير ثابتة فلا يغير الله حال قوم حتى يغيروا هم ما بأنفسهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر، يقول عز وجل: ﴿ ذَٰلِكَ

بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ (الأنفال: ٥٣)، ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ (الرعد: ١١)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»[(١)].

فما أزال الله النعم عن الناس إلا بسبب ذنوبهم وتغييرهم ما بأنفسهم، والله سبحانه لا يغير نعمة أنعمها على قوم من نعم الدين والدنيا، بل يبقيها ويزيدهم منها، إن ازدادوا له شكراً، ولله الحكمة في ذلك والعدل والإحسان إلى عباده، حيث لم يعاقبهم إلا بظلمهم، وحيث جذب قلوب أوليائه إليه، بما يذيق العباد من النكال إذا خالفوا أمره[(٢)].

وفي ظل الوضع الحالي للأمة الإسلامية لا بد من تغيير جذري وفعّال ينتشلها من غفلتها وينتزعها من كبوتها ويُرجع لها التمكين في الأرض والعلو والرفعة، وحتى يكون هذا التغيير مبنياً على الأسس الصحيحة فلا بد أن

(١) رواه أبو داوود في سننه (٢٧٤/٣) ح (٣٤٦٢)، أبواب الإجارة، باب في النهي عن العينة. وأورده الألباني في الصحيحة (٤٢/١) ح (١١).
(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ص٣٢٤).

يكون مبتدأ هذا التغيير من الفرد وصولا إلى الجماعة، فإذا صلحت النفس أمكن بعد ذلك أن تَنقل صلاحها إلى المجتمع.

وبصلاح الأنفس يتم التمكين في أرض الله، فالعباد الصالحون هم وراث الأرض؛ لأنهم يملكون منهجًا أخلاقيًا وبرنامجاً حضارياً يقول الله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (النور: ٥٥).

إن التغيير عزيز على النفوس، والإنسان يألف ما تَطبَّع عليه، لذا نجد الكافرين عند دعوتهم للتغيير يقولون: إنا وجدنا أباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون، فلا بد إذن من همة عالية وإرادة قوية وإقدام واثق، فمتى تولدت في النفس تلك القوة سهل العمل البناء؛ لتغيير حال الأمة وإعادتها إلى مكانها الطبيعي في صدارة الأمم ومطلع الركب.

المبحث الثالث

لفظ التغير في القرآن:

ورد لفظ التغيير في القرآن الكريم بجميع اشتقاقاته خمس مرات بدون تكرار في أربع سور، وقد تكرر لفظ (يُغَيِّرُواْ) مرة واحدة ليصبح العدد ستة، وبيانها على النحو التالي:

١. لفظ (يُغَيِّرَنَّ):

في قوله تعالى: ﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ ﴾ (النساء: ١١٩).

٢. لفظ (مُغَيِّرًا):

في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

٣. لفظ: (يُغَيِّرُواْ):

في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾(الأنفال: ٥٣).

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ (الرعد: ١١).

٤. لفظ (يُغَيِّر):

في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١).

٥. لفظ (يَتَغَيَّر):

في قوله تعالى: ﴿ كم كى كي لم لى لي ﴾ (محمد: ١٥).

وقد جاءت معانيها على النحو التالي[١]:

- **تغيير خلق الله:**

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَـَٔامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ (النساء: ١١٩).

وقد اختلف أهل التأويل في معناها على ثلاثة أقوال[٢]:

القول الأول: ولآمرنهم فليغيرن خلق الله من البهائم، بإخصائهم إيّاها.

القول الثاني: ولآمرنهم فليغيرن خلق الله بالوشم.

القول الثالث: ولآمرنهم فليغيرن دينَ الله.

قال ابن جرير(٣): "وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك، قولُ من قال: معناه: ﴿ وَلَـَٔامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾، قال: دين الله؛

(١) ينظر: مفهوم التغيير في القرآن الكريم، د. عبد الحكيم درقاوي. شبكة الألوكة (١٤٣١/١/٣٠هـ) رابط الموضوع: http://www.alukah.net/sharia/٠/٩٢٢٣/#ixzz٤Um٦M٥jTh

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٩/٢١٥-٢٢٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٤١٥).

(٣) جامع البيان (٩/٢٢٢).

وذلك لدلالة الآية الأخرى على أن ذلك معناه، وهي قوله: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ (الروم: ٣٠).

وإذا كان ذلك معناه، دخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه: من خِصَاءِ ما لا يجوز خصاؤه، ووشم ما نهى عن وشمه وَوشْرِه، وغير ذلك من المعاصي، ودخل فيه ترك كلِّ ما أمر الله به؛ لأن الشيطان لا شك أنه يدعو إلى جميع معاصي الله وينهى عن جميع طاعته، فذلك معنى أمره نصيبَه المفروضَ من عباد الله، بتغيير ما خلق الله من دينه".

- **تغيير نعمة الله:**

وذلك في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

خلق الله الإنسان وأسبغ عليه النعم ظاهرة وباطنة، وطلب منه مقابلة هذه النعم بالشكر والحمد، ونهاه عن مقابلتها بالجحود والكفر والعصيان، فالله سبحانه لا يغير النعمة والعطاء على أحد حتى يبادر هو إلى ذلك، وكذلك "الأمم تكون صالحة ثم تتغير أحوالها ببطر النعمة فيعظم فسادها، فذلك تَغْيير ما كانوا عليه، فإذا أراد الله إصلاحهم أرسل إليهم هداة لهم، فإذا أصلحوا استمرت عليهم النعم مثل قوم يونس وهم أهل (نينوى)، وإذا

كذبوا وبطروا النعمة غير الله ما بهم من النعمة إلى عذاب ونقمة"[1].

وفي معنى الآية يقول السمعاني[2]: "فيه قولان:

أحدهما: معناه: ﴿ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً ﴾ يعني: لم يكن مبدلاً النعمة بالبليةُ ﴿ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾

يعني: حتى يتركوا الشكر، ويؤتوا الكفران.

والقول الثاني: أن هذا في أهل مكة؛ فإن الرسول كان نعمة أنعمها الله تعالى عليهم، فكفروا بهذه النعمة، فغيرها الله تعالى، ومعناه: أنه نقلها إلى أهل المدينة".

وقال ابن تيمية[3]: "هذا التَّغيير نوعان:

أحدهما: أن يُبْدوا ذلك فيبقى قولاً وعملاً يترتَّب عليه الذَّمُّ والعقاب.

والثَّاني: أن يغيِّروا الإيمان الذي في قلوبهم بضدِّه من الرَّيب والشَّكّ والبغض، ويعزموا على ترك فعل ما أمر الله به ورسوله، فيستحقُّون العذاب هنا على ترك المأمور، وهناك على فعل المحظور".

- **تغيير ما بأنفس القوم:**

وذلك في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٠/٤٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/١٠٤).

(٣) مجموع الفتاوى (١٤/١٠٩).

﴿ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ (الرعد: ١١).

إن السبب الرئيس لتغيير نعمة الله على الناس أن يغيروا ما بأنفسهم بالشرك والمعاصي وعدم شكر ما تفضل به عليهم من إحسانٍ وَجُود، فهو سبحانه لا يُغيّر على أحد إلا بسبب ذنب أصابه، يقول تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ (الشورى: ٣٠)، ويقول: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴾ (النساء: ٧٩)، فبين عز وجل أنه لا يسلب النعمة ولا يعذب أحداً حتى يُغَيِّر ما في نفسه بالمعاصي والذنوب المقتضية للعذاب والنقمة؛ كما فعل بمن خالف رسله من جميع الأمم، "فالغاية المستفادة من حتى لانتفاء تغيير نعمة الله على الأقوام هي غاية متسعة؛ لأن الأقوام إذا غيروا ما بأنفسهم من هدى أمهلهم الله زمناً ثم أرسل إليهم الرسل، فإذا أرسل إليهم الرسل فقد نبههم إلى اقتراب المؤاخذة، ثم أمهلهم مدة لتبليغ الدعوة والنظر، فإذا أصروا على الكفر غير نعمته عليهم بإبدالها بالعذاب أو الذل أو الأسر؛ كما فعل ببني إسرائيل حين أفسدوا في الأرض فسلط عليهم الأشوريين"[1].

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٠/٤٥).

- **نفي تغيير الحال والصفة:**

وذلك في قوله تعالى:﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ (محمد: ١٥).

وهذا المعنى في معرض الامتنان والوصف للجنة التي وعدها المتقون وما أعده الله عز وجل لهم من النعيم المقيم والخير العميم، فذكر أن فيها أنهار من لبن لم يتغير طعمه بحموضة ولا غيرها؛ فإن اللبن من خصائصه سرعة تحوله وفساده، قال ابن القيم(١): وأجود ما يكون اللبن حين يحلب، ثم لا يزال تنقص جودته على ممر الساعات.

وأجوده ما اشتد بياضه، وطاب ريحه، ولذ طعمه، وكان فيه حلاوة يسيرة، ودسومة معتدلة، واعتدل قوامه في الرقة والغلظ.

(١) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/٣٥٣).

المبحث الرابع

وقع التغيير على النفوس كما يصوره القرآن:

إن للتغيير وقع شديد على النفوس، فالإنسان مجبول بطبعة على ما ألفه وتعايش معه، وعندما يعرض له التغيير تراه متردداً، لذلك نجد كثيراً من الكفار قد عارض دعوة الأنبياء بدعوى التغيير بقولهم: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الزخرف: ٢٣)، وسأكتفي في هذا المجال بعرض حدثين ذكرهما القرآن تتبين فيهما وتتجلى قوة وقع التغيير على النفوس وما تبع ذلك من أحداث:

الموقف الأول: تغيير القبلة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة ١٤٣).

الموقف الثاني: إبطال التبني وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ

أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٤ – ٥).

وقوله: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (الأحزاب: ٣٧).

تغيير القبلة:

كان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود يتوجه في صلاته إلى بيت المقدس واستمر على ذلك ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، وكان يحب أن تكون قبلته إلى الكعبة، فكان يدعو وينظر إلى السماء[1]، فعن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس، ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (البقرة ١٤٤)، فتوجه نحو

(١)ينظر: جامع البيان للطبري (٥٢٧/٢).

الكعبة"[1].

وعند ما نزل الأمر بتغيير القبلة إلى الكعبة كان لهذا التغيير وقع على الناس فكثرت أقاويل السفهاء، وكانت كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾(البقرة: ١٤٣)،فكانت محنة من الله امتحن بها عباده ليرى من يتبع الرسول منهم ممن ينقلب على عقبيه، حتى ارتدَّ رجالٌ ممن كان قد أسلمَ واتَّبع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأظهرَ كثيرٌ من المنافقين نفاقَهم، وقال المسلمون، فيمن مضى من إخوانهم المسلمين وهم يصلون نحو بيت المقدس: بطلت أعمالُنا وأعمالُهم وضاعت! وقال المشركون: تحيَّر محمد في دينه![2]، فكان في هذا التغيير حِكم عظيمة، ومحنة للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين.

فالمشركون قالوا: كما رجع إلى قبلتنا، يوشك أن يرجع إلى ديننا، وما رجع إليها إلا أنه الحق.

واليهود قالوا: خالف قِبلة الأنبياء قبله، ولو كان نبيا لكان يصلي إلى قبلة الأنبياء.

والمنافقون قالوا: ما يدري محمد أين يتوجه، إن كانت الأولى حقا فقد

(١) رواه البخاري في صحيحه (٨٨/١) ح (٣٩٩)، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٢٧/٢)، وزاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٥٩/٣).

تركها، وإن كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل.

وأما المسلمون فمنهم من قال: بطلت وضاعت أعمالنا وأعمال إخواننا من المسلمين الذين ماتوا وهم يصلون نحو بيت المقدس.

ومنهم من ثبت على الحق وقال: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ ﴾ (البقرة ٢٨٥)،وقال: ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾ (آل عمران: ٧)، فهم الذين هدى الله، ولم تكن كبيرة عليهم[١].

ولقد كان في هذا التغيير وقع شديد على النفوس وفتنة للناس، وتمحيص للمؤمنين وحكمة بالغة، بأن جعل القبلة أولا هي بيت المقدس؛ ليعلم سبحانه مع علمه به من يتبع الرسول في جميع أحواله وينقاد له ولأوامر ربه ويدين بها كيف كانت وحيث كانت، فهذا هو المؤمن حقاً الذي أعطى العبودية حقها، وأما من انقلب على عقبيه ممن لم يرسخ في الإيمان قلبه، ولم يستقر عليه قدمه، فعارض وأعرض، ورجع على حافره، وشك في النبوة وخالط قلبه شبهة الكفار الذين قالوا:إن كانت القبلة الأولى حقاً فقد خرجتم عن الحق، وأن كانت باطلاً فقد كنتم على باطل، وضاق عقله المنكوس عن القسم الثالث الحق؛ وهو أنها كانت حقاً ومصلحة في الوقت الأول، ثم صارت مفسدة باطلة الاستقبال في الوقت الثاني، ولهذا أخبر سبحانه عن عظم شأن هذا التحويل والنسخ في القبلة فقال: ﴿ وَإِن كَانَتْ

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٥٢٧/٢)، ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي (٥٧٤/٢)، وزاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٦٠/٣).

﴿لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾(البقرة: ١٤٣)، ثم أخبر أنه سبحانه لم يكن يضيع ما تقدم لهم من الصلوات إلى القبلة الأولى، وأن رأفته ورحمته بهم تأبي إضاعة ذلك عليهم وقد كان طاعة لهم(١).

فهذا الموقف قد تجلى فيه بوضوح شدة وقوة التغيير على الإنسان وإحراجه للنفوس، وأنه كبير إلا على الذين هدى الله وكتب في قلوبهم الإيمان فثبتوا واعتصموا بأمره وأقروا له، فوجب أخذ العضة من مثل هذا وامتثال أمر الله دون تردد وتأخر، فهو أعلم وأحكم.

إبطال التبني:

يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤ – ٥).

كانت العرب في الجاهلية يجعلون للمتبنى أحكام البنوة كلها، فيشركونه في الإرث، ويُحرمون نكاح زوجته من بعده ونحو ذلك، وكان زيد رضي الله عنه من أشهر المُتَبَنَّيْن في الجاهلية، تبناه النبي ﷺ وكان يدعى زيد ابن

(١) ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم (٢/٣١).

محمد.

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان من أمر زيد بن حارثة رضي الله عنه أنه كان في أخواله بني معن من طيء، فأخذ في أسر وجيء به سوق عكاظ، وانطلق حكيم بن حزام بن خويلد إلى عكاظ يتسوق بها؛ فأوصته عمته خديجة رضي الله عنها أن يبتاع لها غلاماً ظريفاً عربياً إن قدر عليه، فلما جاء وجد زيداً يباع فيها فأعجب به فابتاعه، فقدم به عليها وقال لها: إني قد ابتعت لك غلاماً ظريفاً عربياً فإن أعجبك فخذيه وإلا فدعيه فإنه قد أعجبني، فلما رأته خديجة أعجبها فأخذته، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عندها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ظرفه فاستوهبه منها فقالت: هو لك؛ فإن أردت عتقه فالولاء لي، فأبى عليها فوهبته له، إن شاء أعتق وإن شاء أمسك قال: فشب عند النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم إنه خرج في إبل طالب إلى الشام فمر بأرض قومه فعرفه عمه، فقام إليه فقال: من أنت يا غلام؟ قال: غلام من أهل مكة، قال: من أنفسهم؟ قال: لا، فحر أنت أم مملوك؟ قال: بل مملوك قال: لمن؟ قال: لمحمد بن عبدالله بن عبد المطلب فقال له: أعربي أنت أم عجمي؟ قال:بل عربي، قال: ممن أهلك؟ قال: من كلب، قال: من أي كلب؟ قال: من بني عبد ود قال: ويحك، ابن من أنت؟ قال: ابن حارثة بن شراحيل، قال: وأين أصبت؟ قال: في أخوالي، قال: ومن أخوالك؟ قال: طي، قال: ما اسم أمك، قال: سعدي، فالتزمه وقال ابن حارثة، ودعا أباه وقال: يا حارثة هذا

ابنك، فأتاه حارثة فلما نظر إليه عرفه، قال: كيف صنع مولاك إليك؟ قال: يؤثرني على أهله وولده، ورزقت منه حباً فلا أصنع إلا ما شئت، فركب معه وأبوه وعمه وأخوه حتى قدموا مكة؛ فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له حارثة: يا محمد أنتم أهل حرم الله وجيرانه وعند بيته، تفكون العاني وتطعمون الأسير، ابني عبدك فامتن علينا وأحسن إلينا في فدائه، فإنك ابن سيد قومه فإنا سنرفع لك في الفداء ما أحببت، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطيكم خيرا من ذلك، قالوا: وما هو؟ قال: أخيره فإن اختاركم فخذوه بغير فداء، وإن اختارني فكفوا عنه قالوا: جزاك الله خيراً فقد أحسنت، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا زيد أتعرف هؤلاء؟ قال: نعم؛ هذا أبي وعمي وأخي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنا من قد عرفته؛ فإن اخترتهم فاذهب معهم، وإن اخترتني فأنا من تعلم فقال زيد: ما أنا بمختار عليك أحداً أبداً، أنت مني بمكان الوالد والعم، قال له أبوه وعمه: يا زيد تختار العبودية على الربوبية!! قال: ما أنا بمفارق هذا الرجل، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصه عليه قال: اشهدوا أنه حر، وإنه ابني يرثني وأرثه، فطابت نفس أبيه وعمه لما رأوا من كرامته عليه، فلم يزل في الجاهلية يدعى: زيد بن محمد حتى نزل القرآن ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ فدعي زيد بن حارثة.(١)

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أن زيد بن حارثة، مولى

(١) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٥٦٣/٦).

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن»﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ (الأحزاب: ٥)[1].

وبعد إبطال القرآن للتبني والأمر بدعوة الولد لأبيه؛ وقع هذا التغيير على قلب زيد أشد مبلغ وأحَسَّ بالغربة والوحشة،فبعد ما كان انتسابه إلى أكرم مخلوق وأشرف مبعوث وأعلاهم نسبًا، إذا به يؤمر بأن يرجع إلى نسبه الأول:﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ ﴾ (الأحزاب ٤٠)، ثم أعقب هذا الإبطال بالقول؛ الإبطال بالتعليم الفعلي؛ وذلك في زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها، وقد كانت زوجة لزيد رضي الله عنه الذي كان ابن النبي ﷺ بالتبني، فلما بانت من زيد تزوجها النبي ﷺ؛ ليبطل بذلك فعل أهل الجاهلية في عدم الزواج من زوجت الابن المتبنى، قال الله عز وجل:

﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه (١١٦/٦) ح (٤٧٨٢)، كتاب تفسير القرآن، باب **ُلبى ما مم نر نز نم**ً. ومسلم في صحيحه (١٨٨٤/٤) ح (٢٤٢٥)، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما.

عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (الأحزاب: ٣٧)، فأراد الله بذلك أن يُشرع شرعاً عاماً للمؤمنين، بأن الأدعياء ليسوا في حكم الأبناء حقيقة، من جميع الوجوه، وأن أزواجهم لا جناح على من تبناهم في نكاحهن، ولما كان هذا من الأمور المعتادة التي يصعب تغييرها إلا بحدث كبير، أراد أن يكون هذا الشرع قولاً من رسولهﷺ وفعلاً، وإذا أراد الله أمراً جعل له سبباً[1].

فكان لهذا التغيير وقع شديد على النبي ﷺ،فهو أبطل حكماً قد درجت العرب عليه، ثم أعقب هذا بفعل أشد وأعظم عند العرب بأن تزوج زوجة ابنه الذي تبناه، فلا شك بأن هذا له وقع بالغ على النفوس تجرعه سيد الخلق بأبي هو وأمي ﷺ، لذلك خشي النبي ﷺ إرجاف المشركين واليهود والمنافقين وقولهم فأضمره في نفسه، فقال الله: ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ ، ومع هذا كله فقد باشر النبي ﷺ الأمر الإلهي قولاً وفعلاً كما أمره به ربه تعالى، ولو كان كاتماً أمراً لكتم هذا، "فعن عائشة رضي الله عنها قالت: لو كان النبي صلى الله عليه وسلم كاتماً شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية"[2]، ولم تكن آية أشد عليه من هذه الآية[3].

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص٦٦٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٣١٣٦/٩) .وينظر: صحيح مسلم (١٦٠/١) ح (١٧٧).

(٣) ينظر: تفسير عبد الرزاق (٤١/٣).

وفي توجيه هذه الخشية يقول السمعاني[1]: "فإن قيل: هذا يدل على أنه لم يخش الله فيما سبق منه في هذه القصة، والجواب من وجهين:

أحدهما: أن معنى قوله: ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ ابتداء كلام في جميع الأشياء، وقد أمر الله تعالى جميع عباده بالخشية في عموم الأحوال.

والجواب الثاني: أنك أضمرت شيئا ولم تظهره، فإن خشيت الله تعالى في إظهاره فاخشه في إضماره. وحقيقة المعنى: أنه لا خشية إلا من الله فيما تظهر وفيما تضمر، فلا تراقب الناس".

وفي الختام فقد تبين أن للتغيير وقع شديد على النفوس قد أثر على خير الخلق وأكملهم التزاماً فما بالك بمن دونه، فيجب على المسلمين تهيئة النفوس نحو تغيير ينتشل هذه الأمة من رقدتها وينهض بها نحو مستقبل مشرق قد وعد الله به.

(١) تفسير القرآن (٤/٢٨٧).

النتائج والتوصيات

الحمد لله على التمام فهو أهل الفضل وصاحب الإنعام، ففي ختام هذا البحث هذه أبرز النتائج والتوصيات التي توصل لها الباحث،بيانها على النحو التالي:

١. التغيير يطلق ويراد به: إحداث شيء لم يكن قبله. أو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى.

٢. التغيير يكون للأفضل وقد يكون للأسوأ؛ كالشرك بالله وعبادة الأوثان.

٣. من السنن الإلهية الثابتة أن الله لا يغير على أحد حتى يغير ما بنفسه.

٤. يحتاج التغيير إلى همة عالية وإرادة قوية وإقدام واثق للوصول إلى الهدف المنشود.

٥. ورد لفظ (التغيير) في القرآن الكريم بجميع اشتقاقاته ست مرات في أربع مواضع.

٦. المعاني التي وردة في لفظ (التغيير) في القرآن أربعة:

- تغيير خلق الله.
- تغيير ما بأنفس القوم.
- نفي تغيير الحال والصفة.
- تغْيير نعمة الله.

٧. يجب امتثال أمر الله دون تردد وتأخر، فهو أعلم وأحكم، مهما كانت قوة التغيير ووقعها على النفوسٌ ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾(البقرة: ١٤٣).

٨. للتغيير وقع على النفوس وإحراج شديد،وقد أثر التغيير على خير الخلق وأكملهم اتباعاً ﷺ فكيف بمن هو دونه؛ فينبغي تهيئة النفوس لكل تغيير.

توصية بتتبع واستقراء كل المعاني والآيات الواردة في التغيير برسالة مستقلة.

المصادر والمراجع

١. التحرير والتنوير، لابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي. الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
٢. التعريفات، للجرجاني علي بن محمد بن علي الزين. ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.
٣. التغيير؛ أدوات تحويل الأفكار إلى نتائج،لجيمس روبنسون، ودانا جاينس روبنسون، من تعريب إصدارات بميك، إشراف علمي للدكتور عبد الرحمن توفيق، مركز الخبرات المهنية للإدارة- بميك القاهرة ٢٠٠٨.
٤. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ.
٥. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.
٦. تفسير القرآن، للسمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي. تحقيق: ياسر بن إبراهيم- وغنيم بن عباس بن

غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
٧. تفسير عبد الرزاق،لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.
٩. جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري محمد بن جرير. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٠. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب. مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ.
١١. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت.
١٢. صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، للبخاري محمد بن إسماعيل الجعفي. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. ط١، ١٤٢٢هـ.
١٣. صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن

العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤. العين، للخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي. تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.

١٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، للكفوي أيوب بن موسى الحسيني القريمي. تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري. مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٦. الدر المنثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي.دار الفكر، بيروت.

١٧. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ.

١٨. مجموع الفتاوى، لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الحراني. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.

١٩. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠. مفهوم التغيير في القرآن الكريم، د. عبد الحكيم درقاوي. شبكة الألوكة (١٤٣١/١/٣٠هـ)رابط الموضوع:
http://www.alukah.net/sharia/٠/٩٢٢٣/#ixzz٤Um٦M٥jTh

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــــوع	الصفحة
١	ملخص البحث	٨١٥
٢	المقدمة٨١٦	٨١٦
٣	المبحث الأول: مفهوم التغير. ٨٢٠	٨٢٠
٤	المبحث الثاني: التغيير مطلب. ٨٢٣	٨٢٣
٥	المبحث الثالث: لفظ التغير في القرآن.٨٢٦	٨٢٦
٦	المبحث الرابع: وقع التغيير على النفوس كما يصوره القرآن. ٨٣٢	٨٣٢
٧	النتائج والتوصيات	٨٤٢
٨	المصادر والمراجع	٨٤٤
٩	فهرس الموضوعات	٨٤٨